التعريف بالأديب فيكتور هوجو

فيكتور ماري هوجو أديب وكاتب وروائي وشاعر فرنسي، ولد في 26 فبراير عام 1802م، في مدينة بيزنسون الواقعة في منطقة فرانش كونته، وهو الابن الثالث للسيد جوزيف ليوبولد هوجو، توفيت والدته في عام 1821م أي قبل أن يتم عشرين عامًا، وبعد عام تزوج فيكتور من أديل فوشيه، وأنجب منها خمسة أطفال.[١] إعلان يعدّ فيكتور هوجو من أهم الأدباء الفرنسيين في العصر الرومانسي، وقد ترجمت أعماله إلى معظم لغات العالم، وقد ترك هوغو إنتاجًا ضخمًا من الأعمال الأدبية في الأدب الفرنسي، حتى يقال إنه كتب كل صباح 100 سطر من الشعر أو 20 صفحة من النثر، ووُصف هوغو بأنه "أقوى عقل في الحركة الرومانسية "

نشأة فيكتور هوجو وتعليمه

كان والد فيكتور هوجو جنرالًا في جيش نابليون الإمبراطوري، وكانت والدته مع الملكية، لذلك وقع خلاف بينهما ما أدى إلى تفرقهما، وهذا ما خلق فوضى في حياة فيكتور هوغو بعد ابتعاد والديه عن بعضهما، فانتقل مع والدته إلى نابولي ثم إلى مدريد وعادا بعدها إلى باريس، تخرج من كلية الحقوق في باريس، ولكن طموحاته كانت غير القانون، وقد ألهمته حياته وهو طالب فقير شخصية ماريوس في رواية البؤساء.

فمنذ بدايته اهتمَّ بالشعر والأدب الكلاسيكي، نشر أول ديوان شعر له في عام 1822م، أما روايته الأولى فقد نشرت في عام 1823م بعنوان هان الأيسلندي، وقد ظهر هوجو بعدّه أديبًا رومانسيًّا حقيقيًّا عندما نشر مسرحية كرومويل في عام 1827م، وفي عام 1851م هرب إلى بروكسل بسبب قيام الأمبراطورية الثانية في فرنسا.[١] إعلان أبرز أعمال فيكتور هوجو خلال مسيرته الأدبية الطويلة نشر هوجو أكثر من سبعين مؤلفًا في الرواية والشعر والمسرح والسياسة، وفيما يأتي سوف يتم الحديث بشكل مفصل عن أهم أعمال فيكتور هوجو:

البؤساء من أهم روايات فيكتور هوجو، نشرت في عام 1862م، وتدور أحداث الرواية عن الظلم والجشع والحب والتضحية في أحياء باريس، حيث يكون جان فاليجان سجينًا، ثمَّ يخرج ليكون شخصًا محترمًا في المجتمع، ويعمل على حماية ابنة فالنتين الرضيعة، التي تم دفعها إلى الفساد من أجل الفقر.

أحدب نوتردام نشرت أول مرة في عام 1831م، وهي رواية تاريخية تدور أحداثها في أكبر رمز وهيكل في باريس وهو كنيسة أو كاتدرائية نوتردام، حيثُ يقع شخص أحدب بعمل خادمًا في الكنيسة في حب راقصة غجرية تدعى إزميرالدا، وتدور أحداث الرواية حول قصة ذلك الأحدب؛ لتدل على أن الجمال في الروح لا في الجسد.

آخر يوم لمحكوم عليه بالإعدام نشرت الرواية في عام 1829م، أحدثت الرواية أثرًا كبيرًا في وقتها؛ لأنها تنتقد حكم الإعدام في ذلك العصر، حيثُ تروي تفاصيل أحداث شخص يظلمه المجتمع ويحكم عليه بالإعدام بسبب جريمة، وهو ينتظر ذلك اليوم ويقضي ساعاته وحيدًا يسرد ما مر معه في حياته بألم وحسرة.

الرجل الضاحك نشرت في عام 1869م، وهي رواية أحداثها حزينة وتشير إلى أفعال دنيئة، وليست من روايات اللحظة التي تميز بها هوجو، وتروي حكاية طفل تم التخلي عنه وهو في العاشرة من عمره، فقد سئم منه من احتفظوا به منذ الطفولة، لينطلق يعارك مآسي الحياة حافي القدمين وهو يتضور جوعًا.

مسرحية كرومويل نشرت في عام 1827م، عبارة عن مسرحية كلاسيكية تروي قصة توحد الجمهوريين والملكيين ضدَّ كرومويل، وهو اللورد حامي إنجلترا؛ لأن البعض لا يغفر له إعدام تشارلز الأول والآخرون لا يعترفون له بالتتويج، ولكن كرومويل يحبط المؤامرة، ويصل كرومويل إلى التتويج ولكن في النهاية يرفض التتويج.

عمال البحر نشرت عام 1866م، وهي رواية بطولية ودرامية في نفس الوقت، تروي قصة صياد يدعى جيليات يعيش وحيدًا ويقع في حب امرأة جميلة، ويستطيع التوصل إليها رغم الصعاب والعقبات، ولكن في النهاية تهرب مع حبيبها ليعيش نهاية مأساوية أمام عمال البحار الآخرين.

التأملات ديوان نشر عام 1856م، وهو عبارة عن مجموعة من القصائد الشعرية، يشير هوغو فيه إلى أن التأمل هو وجود الإنسان الذي يبدأ من أحجية المهد وينتهي في أحجية القبر، وهي قصائد كتبها هوجو على مدار عشرين عامًا، وقسمها وفق تسلسل زمني خيالي.[٨] لوكريسيا بورجينا نشرت عام 1833م، وهي مسرحية تروي قصة امرأة بائسة، تدعى لوكيسيا بورجينا وكانت تعيش أيامها وكأنها تحفر قبرها بيديها.

تاريخ الجريمة نشر في جزأين في عام 1877م وفي عام 1878م، وهو كتاب تاريخي بحت ولكنَّه يقرأ على أنه رواية، إذ ألف هوجو هذه الرواية أثناء وجوده في المنفى، حيثُ وثق فيه تفاصيل انقلاب لويس نابليون ليصبح فيه إمبراطورًا لفرنسا، وأحدثت الرواية جدلًا كبيرًا بعد نشرها في باريس، وقيل إنَّه منع هجومًا على الجمهورية ونظام الحريات في فرنسا في تلك الفترة، لذلك قال هوجو إن هذا العمل أكثر من مناسب، بل من الواجب عليه نشره

ثلاثة وتسعون نشرت في عام 1874م، هي آخر روايات فيكتور هوجو، تدور أحداثها حول ثورة فيندي وشوانري التي وقعت عام 1793م، وهي من الثورات المضادة في الثورة الفرنسية، وهي ثلاثة أجزاء كل جزء يتحدث عن قصة مختلفة، ويطرح فيها نظرة مختلفة عن البطولة والشرف من خلال ثلاث شخصيات مع وصف الأحداث التاريخية في باريس.

رسومات فيكتور هوجو

لقد كان فيكتور هوجو مع نبوغه في الكتابة والتأليف رسامًا بارعًا وماهرًا، إذ يعدُّ من أهم الرسامين والفنانيين في عصره في القرن التاسع عشر، وعلى الرغم من أنَّ أعماله الفنية كانت في البداية لأغراض شخصية خاصة مثل تعليقها على الجدران وما شابه ذلك، إلا أنَّها تتمتع بمكانة رفيعة في عالم الفن، ويحتوي متحفه على أهم أعماله الفنية التي يمكن عدها أعمالًا يُراد تعليقها على الحائط، وتعتمد المجموعة الموجودة في المتحف على الرسومات الأصلية حول بول موريس وجولييت درويت، ومن أهم رسوماته:

برج على الصليب. منارة كاسكيتس. منارة إديستون. برج الجرذان. سنوات فيكتور هوجو الأخيرة ووفاته في سنوات هوجو الأخيرة هاجمته الأحزان، فقد ماتت زوجته عام 1868م فحزن عليها كثيرًا، وفي عام 1871م مات أحد أبنائه وفي عام 1873م مات ولد آخر له، وكان هوجو قد عاد إلى فرنسا بعد هزيمة في حربها مع ألمانيا وإعادة الجمهورية الثالثة عام 1871م، وأصبح نائبًا في الجمعية الوطنية، لكنه لم يستمر طويلًا واستقال خلال شهر.

ورغم تمسكه بمبادئه القديمة إلا أنه فقد طاقاته وكبر في السن، وفي عام 1878م أصيب هوجو باحتقان دماغي، ولكنه عاش بعد تلك الحادثة عدة سنوات، وفي عام 1885م توفي عن عمر يناهز 83 عامًا، وقد نظمت الجمهورية له جنازة رسمية له في البانثيون، حضر مراسمها مئات الآلاف من الناس

طرق تكريم وتخليد ذكرى فيكتور هوجو حاز الشاعر والروائي العظيم فيكتور هوجو على التكريم من خلال العديد من الأمور خلال حياته وبعد وفاته، فقد تكرَّم داخل فرنسا أو في خارجها كما في الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما يأتي ذكر أهم تلك الطرق:

تحويل اسم الشارع الذي يسكن فيه شارع دي إيلاو إلى شارع فيكتور هوجو في عيد ميلاده الثمانين.

إقامة جنازة وطنية بعد وفاته في مدينة باريس، وعرض جسده تحت قوس النصر في حالة جيدة.

دفن فيكتور هوجو في مقبرة العظماء في باريس.

بناء تمثال لفيكتور هوجو في جزيرة غرنيسي التي عاش فيها منفيًا من عام 1855م وحتى عام 1870م.

تكريم هوجو في مجلس الشيوخ الأمريكي في الذكرى المئوية الثانية لميلاده في عام 2002م.

اقتباسات من مؤلفات فيكتور هوجو فيما يأتي أشهر أقوال فيكتور هوجو المقتبسة من أهم وأشهر مؤلفاته:

ما هو الحب؟

لقد التقيت في الشارع بشاب فقير للغاية كان واقعًا في الحب، كانت قبعته قديمة ومعطفه مهترئ، وكان الماء يمرُّ في حذائه والنجوم عبر روحه. لم يخرج أبدًا بدون كتاب تحت ذراعه، وغالبًا ما كان يعود ومعه اثنين. الموسيقى تعبر عما لا يمكن قوله والذي يستحيل السكوت عنه. لا شيء يجعل الرجل مغامرًا مثل الجيب الفارغ. الناس لا يفتقرون إلى القوة، هم يفتقرون إلى الإرادة. الحب مثل الشجرة: إنه ينمو من تلقاء نفسه، يتجذر بعمق في كياننا ويستمر في الازدهار فوق قلب خراب. تحلى بالشجاعة لأحزان الحياة الكبيرة والصبر على الصغار، وعندما تنجز مهمتك اليومية بشق الأنفس، اذهب للنوم بسلام، فالله لا ينام. ملخص لقد كان فيكتو هوجو واحدًا من أعظم الكتاب في التاريخ، وقد برعَ في مجالات عديدة كالشعر والرواية والرسم والسياسة رغم أنه درس في كلية الحقوق، وقد لمعت شهرته في فرنسا على أنَّه شاعر في المقام الأول، أمَّا خارجها فاشتهر على أنه روائي أولًا وخصوصًا من خلال رواية البؤساء ورواية أحدب نوتردام، وتوفي عام 1885م، وترجمت أعماله إلى معظم لغات العالم وتم تحويل الكثير من أعماله إلى أفلام تلفزيونية وسينمائية